« نحن جاهزون من كل الجهات . . . »

استعد

هز رأسه . . .

التفت إلى الأمام . . .

سمع صوت رصاص . . .

نظر إلى زميليه . . .

فتح عينيه . . .

لم يكن الرصاص منهما . . .

انما فى احدهما . . .

اسرع الآخر وسحب رأس القنبلة اليدوية . . .

وما أن رماها . . .

حتى وقع مصروعا بالرصاص السداسى . . .

اسرع إليهما ...

أخرج منديله ووضعه على جرح زميله ...

صوت عربة مسرعة متجهة ناحيته ...

وضع ذراع البارودة على صدره ...

نزل من العربة ضابط وعدة جنود ...

النجمة السداسية كانت تضحك على وجوههم ...

صوب على الضابط ...

ضغط على الزناد ...

انطلقت الخارطة ...

وفلسطين عربية ...

وما أن وقع الضابط ...

حتى انهال صوت الرصاص . . .

والبنادق المعادية . . .

وأصوات الانفجارات الوردية . . .

وكان هو وقتها . . .

يتوسط المنديل والبارودة . . .

أسياد الأسياد ...

(فى ذكرى يوم الشهيدات الفلسطينيات)

سمراء ...

اذكرك فى التاسع من نيسان ...

اليوم الذى نسى فيه الانسان النسيان ...

اليوم الذى هاجت يداك فيه ضد الظلم والطغيان ...

سافرت ...

وبقى شعاع نور ... والعدوان ...

ليس عار ماحصل ...

بل هو شرف وحرمان ...

من بسمتك ... ويديك ... ووجهك الفتان ...

ينام من ينام ...

ويصحو من يصحى ...

ويبقى قلمى وحيدا فى الظلام ...

ليخط لك مافى ذاكرتى ...

قبل أن يمحيه الزمان ...

فعصرنا فى هذا الوقت ... كتاب ...

خطوطه من بياض ...

وحروفه من أشجان ...

فأنت تكتبين ...

وهناك وراءك من يغسل الكلمات ...

يتلذذون بموتك ...

وبعصير من دماء ...


انا يكتبين ... وهناك وراك
سيغسل الكلمان ...
سيلذذون بموتك ...
بعصير من دماء ...

التهموك عندما قلت ... لا ...

ورموا بقاياك فضلات ... للكلاب ...

استنكرنا ...

صرخنا ...

صمدنا ...

وبكينا ...

حتى سال الدمع من عيون النباتات ...

كنت غصن زيتون على صخر ...

أبى أن يكون الماء باباً للحياة ...

فليمرح وليفرح الصخر على ذبولك ...

وإنما هناك من يمحى جذور الصحراء ...

ويزرعها زيتوناً وياسميناً وليلكاً ...

وحتى شجر تفاح ...

ويهدر لها الماء ويبقى هو حارساً عليها ..

كالعنقاء ..

رصاصة ...

بندقية ...

قنبلة ...

كلها طغت على السلام ...

وبقى العلم الأبيض يرفرف ..

فى خيال قلمى الحلمان ...

ليس أنا من لا يريد أن يوقظ الحلمان ...

إنما هناك ياعزيزتى ...

أسياد الأسياد ...

يمحون حتى ما تخطه أيام تشرين ونيسان ...

فكيف لا يمحون امرأة تطالب بالسلام ؟

رسالة عشق من معتقل أنصار ...

حبيبتى ...

أكتب إليك من جنوب لبنان ...

الذى حولته الأيدى السداسية ...

إلى أسلاك شائكة ...

لتمنعنى من لقياك ...

لتمنعنى من احتضانك ...

لتمنعنى من تقبيلك ...

أكتب إليك لأسألك ...

كيف أكون على ترابك وأنا لا أستطيع أن أراه .. ؟

كيف وأنى عندما أهتف بالحق . . .

تتهافت على الأيدى والسياط . . ؟

إذاً . . . كيف أقول لك الذى فى قلبى . . ؟

كيف أمحوا السواد الذى فوقك . . ؟

كيف . . ؟

آأخرج وأهتف بإسمك . . ؟

آأخرج وأقول الحرية لتراب أرضى . . ؟

ماذا أقول . . ؟ ؟

لقد تعبت . . .

أسألك . . . وأنت لاتردى . . .

كأنك تعبرى عن رفضك . . .


حبيبتي ...
آتب اليك من جنوب لبنان ...
الذي حولته الأيدي السوداء الى
اسلاك شائكة ... لتمنعني من
لقائك ... لتمنعني من احضانك ...
لتمنعني من تقبيلك ...

للذى يجرى فوق ترابك ...

من ظلم واغتصاب ...

فى حقك وحق شعبك ...

ولكن ... لا تخافى يا حبيبتى ...

فأنى لن أيأس ...

لن أخضع ...

بل سأظل ماداً ذراعى بكل قوة وعزم إلى الجميع ...

لكى يناضلوا معى ...

فى سبيل حريتك وحريتنا ...

ولو أنك لم ترتوى من دماء الشهداء ...

اللذين لمعت أسمائهم ...

فى سمائك ... وفوق ترابك ...

فأنى . . . بل فأتنا . . .

سنرويك من دماؤنا . . .

ونضحى بأرواحنا . . .

لكى تعيشى . . .

لكى تستمرى فى النضال . . .

من أجل حريتك . . . وحريتنا . . .

أحبـــك .

عام ...

نلتقي كل عام ...
لنصافح الأيادي ونرتوي ...
نعانق النجوم في سمائنا ...
لنكمل المسيرة ونمضي ...
نشيد الحياة بنروي ...
نسير لا نخشى الخضوع ...
نردد لحن الخلود ...
الخلود خلودكم ...

أيامكم ... أحلامنا ...
دماؤكم ... دروبنا ...
فليحيا ...
فليحيا ...
نضالك ...
شعبك ...
بيروت ...
نور جديد فى الأفق ...
ستشرق شمسك ...
بيروت ...
فلنمض ...
فلنمض ...

نلتقى . . .

تصافح . . .

نعبّد الطريق . . .

نجرى نحو الفجر . . .

نبنى الحياة الجديدة . . .

غريب يقتل الضمير ...

تمانع ...
اعتناق البياض بالسواد ...
لهو الطيور والذئاب ...
تمانع ...
المشى مغمضين فى الظلام ...
الضحك وراء الأحلام ...
تمانع ...
أن تموت الجذور فى أرضها ...
أن تنبت البنادق فى القمر ...

تمانع . . .

قتل النداء داخل الانسان . . .

ذبول الزيتون يوريد الطوفان . . .

تمانع . . .

نبش القبور بالسلام . . .

غرق الصقور بالأوهام . . .

الصوت يختنقنى . . .

أجراس الكنيسة تعلن موت العباد . . .

الفلسفة أحيت مماتى . . .

جعلتنى أفكر فى حياتى . . .

فى القيامة الأرضية . . .

فى الأيادى الملتوية . . .

قبل أن تأتى العاصفة . . .

اضطرب . . . أخاف . . .

أقلق عليك . . .

وأروى لك ماتحت القبور . . .

من الذى يضحك فينا . . . ومن المهموم . . . ؟

من الظالم فينا . . . ومن المظلوم . . . ؟

من الذى يحيا فينا . . . ومن المغمور . . . ؟

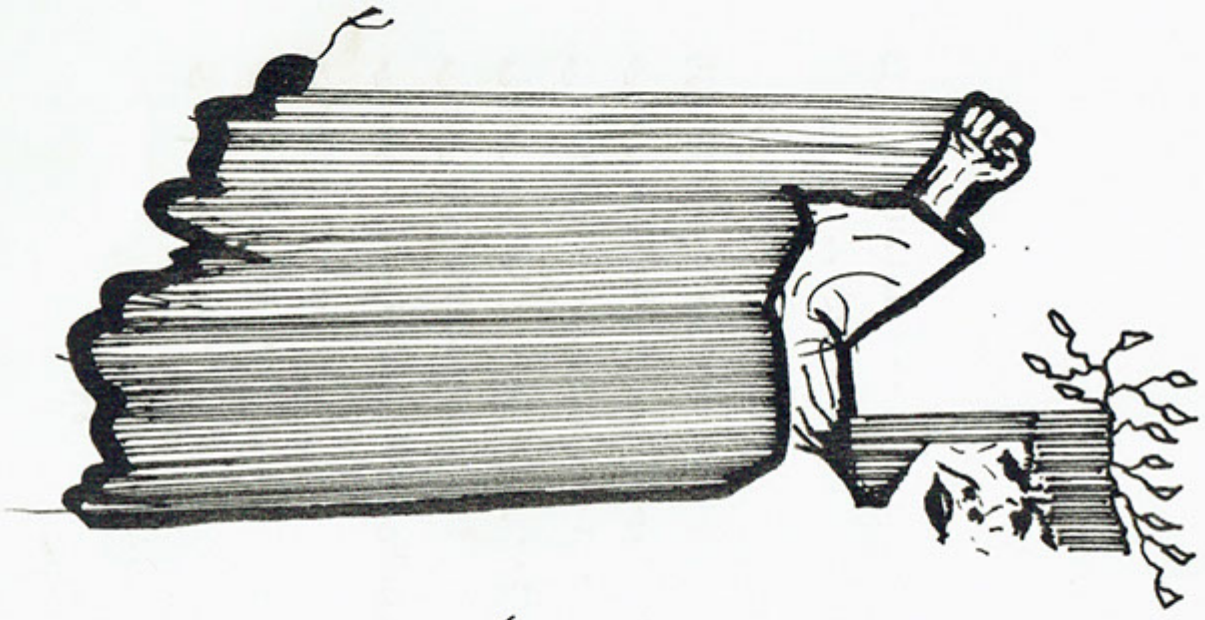
من الذى لا يعرف إلا انحناء الرأس . . . ؟

من الذى ساوم ضميره بالدمار وطائرة من الورق . . ؟

من هم أصحاب الورق . . ؟

من هم أصحاب الأقلام . . ؟

من هم أصحاب القضية . . ؟



الفلسفة ... أصبت صمائي ... جعلتني افكر في حياتي ... في الصلاة الأرضية ..

في الأيادي الملتوية ...

من الذى زرع اللون الأخضر . . ؟
من الذى أقام المبنى وشيد المصنع . . ؟
من . . ؟ من . . ؟ من . . ؟
جربت كالهيمان لأسأل . . .
وعرفت الحقيقة . . .
كانت مخبأة . . .
فى الإبتسامة التى تاهو على شفاة الأطفال . . .
فى النجوم المستقرة وسط عيون النساء . . .
فى الغيو م التى تلبدت فوق رؤوس الرجال . . .
عرفتهم . . ؟
عرفونى . . ؟
ليس مهما . . .

حضنونى وحضنتهم . . .

قبلونى وقبلتهم . . .

اسم . . . ؟

عنوان . . . ؟

اسود . . . أبيض . . . ؟

من أى بلد . . . من أى مكان . . . ؟

لا يهمنى . . .

الطفل . . . انسان . . .

المرأة . . . انسان . . .

الرجل . . . انسان . . .

انسان . . .

يا غرباء ...
يا ضمائر مرسومة بالسراب ...
هذه هى الحقيقة ...
هذه هى الحقيقة
حقيقة عربية .

الغائب ...

تعزف حبات المطر لحن الورود ...
والندى على أوراق الشجر سر الخلود ...
تغرد البلابل وتتغنى الطيور ...
أهلا بك أيها الفارس المغوار ...
أهلا بك أيها العاشق الهيمان ...
نحن خلانك ...
نحن أحبابك ...
أهلا بك ...

تجرى الغزلان حولى . . .
تقفز الأرانب أمامى . . .
ترمى لى الطيور أوراق الشجر . . .
وتقطف لى الفراشات أنواع الزهر . . .
استنشق العطر الفائح من الزهور . . .
التحف بأوراق الشجر . . .
اهدهد على الأرنب . . .
واقبل الغزال . . .
هيهات وتتلبد الغيوم . . .
يلمع البرق . . .
ويصرخ الرعد . . .
لينزل المطر . . .


بعدما كان محبوباً كل عاشق وكل نظر... اصبحت وحيداً متأملاً كالطلل...

الريم تختبىء تحت الشجر ...
الأرنب يتلذذ بالدفء تحت الحجر ..
ترقد الطيور على صغارها فى العش ...
وتحتمى الفراشة تحت أوراق الزهر ...
وأبقى وحيداً أنظر إلى النهر ...
بعد ما كان حولى ...
كل عاشق وكل نظر ..
أصبحت وحيداً متأملا كالنخل ...
فأدرت ظهرى لأمشى تحت المطر ...
لأرجع أينما كنت قبل ... الزمن ...

يا قدس ...

إليك يا وطنى الحبيب ...
إليك أفديك بدمى ...
إليك أمد يدى مناضلا ...
لحريتك وحريتى ...
ياقدس ...
نخيلك روتها مياه المطر ...
وزينت أرضك بأحلى الزهر ...
عشت وعشنا لأرضك يا قدس ...

ولنحيا دوما لمجدك يا قدس ...
لن يقف أى حاجز أمامنا .. .
لن يسلم أى جلاد منا .. ،
فلا تستسلمى ياقدس .. .
لا تستسلمى .. .
فشمسنا .. . وفرحتنا .. .
ليست قبل اتحادنا .. .
النخيل تصرخ .. .
السماء تلتهب .. .
وتتضاكك الأسماء فى سمائك .. .
ولكننا لن نيأس . . .